

## يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ ٢٠١٥/٩/٧ م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا ..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ قِصَّتْنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ  
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ.. حَاءٌ سَيْنٌ يَاءٌ نُونٌ مَثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نُحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا  
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي..

## .. يَا حُسَيْنُ ..

بعد أن خرج المختار الثقفي من سجن الوالي الزبير في الكوفة واجتمعت الشيعة حوله، بدأ يجمع خيوط  
مُخَطَّطِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَقَدْ عَزَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَالْيَهُ السَّابِقَ وَأَرْسَلَ وَالْيَا جَدِيدًا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ، وَصَلَ الْكُوفَةَ  
فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْسَّنَةِ الْخَامِسَةِ وَالسِّتِينَ لِلْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَكَانَ فِيمَا بَيْنَ الْمَخْتَارِ وَابْنِ  
مُطِيعٍ هَذَا شَيْءٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلَاقَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، حَاوَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ أَنْ يُهْدِيَ الْأُمُورَ فِي الْكُوفَةِ وَلَكِنَّ  
الْقَضِيَّةَ خَرَجَتْ مِنْ يَدِهِ رَغْمَ أَنَّ أَشْرَافَ الْكُوفَةِ، بِحَسَبِ مَا يَقُولُ النَّاسُ أَشْرَافَ الْكُوفَةِ، وَإِلَّا هُمْ أَنْجَاسُ  
الْكُوفَةِ، هُمْ قَتَلَةُ الْحُسَيْنِ، هُمْ حُقَرَاءُ الْكُوفَةِ وَأَنْجَاسُ الْكُوفَةِ وَلَا أَجْدُ تَعْبِيرًا آخَرَ، مَاذَا أَقُولُ؟ هُمْ أَوْسَاحُ  
الْكُوفَةِ، قَذَارَاتُ الْكُوفَةِ، يَسْمَوْنَهُمْ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ بِأَشْرَافِ الْكُوفَةِ، قَدْ تَجَمَّعُوا حَوْلَهُ، حَوْلَ ابْنِ مُطِيعٍ، أَمَا  
الْمَخْتَارُ فَكَانَ يَعْمَلُ بِهَدْوٍ وَهَدْوٍ، وَقَدْ جَمَعَ أَمْرُهُ وَحَشَّدَ جُنْدَهُ وَلَكِنَّ ذَلِكَ كَانَ يَجْرِي فِي الْخَفَاءِ، صَحِيحٌ  
كَانُوا يَتَحَسَّسُونَ حَرَكَةَ الشَّيْعَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا حَوْلَ الْمَخْتَارِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَلْحَظُوا شَيْئًا وَاضِحًا عَلَنًا، لِذَا إِيَّاسُ بْنُ

مُضارب وهو رئيسُ الشرطة عندَ ابنِ مُطيعِ عندهُ من يتجسَّسُ له ووصلتهُ أخبارُ بأنَّ المختارَ قريباً ما سيُعلنُ نهضته وثورته، لذا اقترح على ابنِ مُطيعِ أن يستدعيه إلى قصرِ الإمارة بأسلوبٍ لئِن، بجدعةٍ، وإذا ما جاء إلى قصرِ الإمارة يُلقِي القبضَ عليه، وفعلاً أرسلَ إليه رجلينِ أحدهما زائدةُ بنُ قدامة وهو قريبٌ للمختار لكنَّهُ يعملُ مع الحكومات، كانَ يعملُ مع ابنِ زياد، حينما ولَّت السُلطة الأموية على نفس الطريقة يعملُ مع الزبيريين، فجاءَ زائدةُ بنُ قدامة وحُسين بنُ عبد الله البرسمي إلى المختار ينقلان رسالةً ودعوةً من عبد الله بنِ مُطيعِ كي يأتي إلى زيارته، المُختار وافق باعتبار أنَّه إلى الآن لم يُعلنِ مُعارضته الصريحة للحُكمِ الزبيري في الكوفة، دعوة من قِبَلِ الوالي يذهب كي يطلِّع، لكنَّ زائدة قرأ هذه الآية، زائدة قريب المُختار ومَرَّ علينا هو الذي أخذ رسالةً من المُختار إلى عبد الله بنِ عُمر بن الخطاب وأخذ كتاباً من عبد الله بنِ عُمر بن الخطاب إلى يزيد بن معاوية وجاء بكتابٍ من يزيد إلى عُبيد الله بن زياد لإطلاق سراح المُختار، هو هذا نفسه، هو هذا زائدة بن قدامة الثقفي، فلمَّا رأى أنَّ المختار أمر بإسراجِ فرسه ولبسَ ثيابه فقرأ زائدة هذه الآية: ﴿وَإِذْ

يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾،

المُختار رأساً استلم الإشارة، فلمَّا استلم الإشارة تظاهر بالإعياء، جلس، وقال: ألقوا عَلَيَّ القטיפه ما أراني إلا قد وُعِكت، أصابني وعكة، ما أراني إلا قد وُعِكت، ألقوا عَلَيَّ القטיפه، القטיפه غطاء، بعض الأحيان يُلبس، يُفرش، هو قِماش، قِماشٌ له خمل، هو هذا القטיפه، نوع قِماش، نوع قِماش سميك، ألقوا عَلَيَّ القטיפه إني وُعِكت، فرجع الخبر إلى الوالي الزبيري عبد الله بنِ مُطيعِ بأنَّ المختار حاله كذا وكذا مع أنَّ الرجل الثاني أحسَّ بالموضوع، أحسَّ بأنَّ زائدة قد أعلم المُختار بمخطط ابنِ مُطيعِ من خلالِ قراءة الآية ولكن اتَّفَقَ الإثنان على إخبار الوالي الزبيري بأنَّ المُختار كانَ موعوكاً كان، مريضاً، وتستمُرُ الأيام، الوالي الزبيري في قلقٍ من أمره، وقتلَهُ الحسين على ريةٍ من أمر المُختار، والمختارُ يجمعُ الجموعَ في الخفاء إلى أن تمَّ الاتفاق على ساعة الصفر، ليلة الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الأول تنطلق الثورة، هكذا كان الاتفاق، ليلة الخميس، هذا في السنة السادسة والستين من الهجرة، كان الاتفاق بين المُختار وبين إبراهيم بن الأشتر وسائر القيادات الأخرى، أبرزهم كان إبراهيم، فكان الاتفاق أنَّ الإعلان ليلة الرابع عشر، ليلة الخميس المصادف الرابع عشر من شهر ربيع الأول وكلمة السرُّ تُعلن من على السطوح، تُسجَّر النيران، المشاعل،

والصيحة في جهةٍ يا منصورُ أمتٍ وفي جهةٍ أخرى يا لثارات الحسين ومن هنا تبدأ الثورة، ولكن حَدَثَ شيءٌ، لم تجري الأمور كما خُطِّطَ لها، القرار كان ليلة الخميس، ليلة الأربعاء خرج إبراهيم بن الأشتر من بيته ومعه مئة من رجاله، من رجال قبيلته وأعوانه وقد أمرهم أن يلبسوا الدروعَ ويتقلدوا السيوفَ ولكن لا يحملوا رماحاً، لا يحملوا أسلحةً ظاهرة، كانَ هذا الأمرُ منه احتياطاً أو ربّما هو كان في ذهنه شيءٌ آخر، كان قد خَطَّطَ لشيءٍ آخر، فلبسوا الدروعَ وتقلدوا السيوفَ وأمرهم أن يلبسوا عليها الثياب، فلبسوا ثيابهم على دروعهم ولكنهم خرجوا على خيولهم، الوالي الزبيرى كان قد وضع المسالِحَ في أماكنٍ مختلفة من الكوفة والناس تخاف تخرج لوجود المسالِح، مسالِحَ يعني نقاط تفتيش ولكنّها نقاط تفتيش مركّزة مدعومة بقوات عسكرية، إبراهيم يُريد الذهاب إلى المختار للمناقشة في أمر الثورة، ففي الليلة القادمة ستكون الثورة، ليلة الخميس الثورة، الآن خرج إبراهيم من بيته، خرج ليلة الأربعاء، لكنَّ إبراهيم لم يكن خائفاً ولم يكن متخفياً فسار في الطرق الاعتيادية فقطعاً سيصطدم بالمسالِح، يعني إبراهيم لم يذهب في الأزقة في الأماكن التي تكون بعيدة عن نظرِ جلاوزة الزبيرين والذين معه يقولون أنّه كان مُتعمداً في ذلك، يريد أن يُغيظهم، في الطريق إلى دار المختار إياس بن مُضارب رئيس الشرطة، مسؤول الشرطة عند الوالي الزبيرى اعترض إبراهيم بن الأشتر وأراد أن يُلقي القبض عليه، كان هناك رجل صديق لإبراهيم يعرفه، فيما بينه وبين إبراهيم صحبة اسمه أبو قطن وكان أيضاً صديقاً لإياس بن مُضارب كان موجوداً، كان يعمل معهم، يعمل في جو الحُكَّام، في جو قصر الإمارة، فلما حدثت هذه المشادة الكلامية فيما بين إبراهيم وبين بن مُضارب، إبراهيم قال لأبي قطن، أشار إليه أن أقرب مني، أبو قطن ماذا تصوّر؟ تصوّر أن إبراهيم يريد أن يُوسّط أبا قطن، يُوسّطه عند إياس بن مُضارب كي تنتهي هذه المشكلة ويمرّ إبراهيم مع صحبه إلى المكان الذي يريد أن يذهب إليه، السبب الذي دعا إبراهيم أن يؤشّر لأبي قطن أن ادنو مني لأنّ أبا قطن كان يملك رماً طويلاً وإبراهيم ما كان عنده رمح، لأنهم أرادوا أن يُغطّوا أسلحتهم بثيابهم فتقلدوا السيوف فقط، فلما دنا أبو قطن من إبراهيم قال له: أربي رُمحك، رُمحك طويل، أخذ الرمح ونحر به إياس بن مُضارب، طعنه بالرّمح في نحره ونحره فقتله، لمّا قتله فرّ الجند، ملئوا خوفاً وفرّوا، استمرّ إبراهيم في طريقه إلى دار المُختار، لمّا وصل قال للمُختار: لقد حَدَثَ حدثٌ فلتكن الثورة هذه الليلة، وفعلاً بدأت الثورة تلك الليلة.

كما هو في تأريخ الطبري المختار فَرِحَ - قَالَ فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ - هذا فأل خير على بركة الله نُعَلِنُ الثورة هذه الليلة - وهذا أَوَّلُ الْفَتْحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ الْمُخْتَارُ: قُمْ يَا سَعِيدَ بْنَ مُنْقِدِ فَأشعل في الهراذي النيران - المشاعل - ثُمَّ ارفعها للمسلمين، وَقُمْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادِ فنادي: يَا مَنْصُورَ أُمَّتِ - هذا الشعار الذي رُفِعَ فِي بَدْرٍ وَهُوَ شِعَارُ الْمَلَائِكَةِ أُسَاسًا، مَنْصُورٌ هُوَ قَائِدُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي بَدْرٍ، فَكَانَ شِعَارًا لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ شِعَارًا أَيْضًا لِمُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَهُوَ مِنْ شِعَارَاتِ صَاحِبِ الْأَمْرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَمَا فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ - وَقُمْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادِ فنادي يَا مَنْصُورَ أُمَّتِ، وَقُمْ أَنْتَ يَا سَفِيَانَ بْنَ لَيْلٍ وَأَنْتَ يَا قُدَامَةَ بْنَ مَالِكِ فنادي يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ قَالَ الْمُخْتَارُ عَلَيَّ بِدِرْعِي وَسِلَاحِي فَأَتَيْتُ بِهِ فَأَخَذَ يَلْبَسُ سِلَاحَهُ وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتَ بِيضَاءَ حَسْنَاءِ الطَّلَلِ      وَاضِحَّةُ الْخَدَّيْنِ عِزَّاءَ الْكَفَلِ  
أَنْبِي غَدَاةِ الرُّوعِ مَقْدَامًا بَطْلٍ      .....  
تَكْمَلَةٌ لَمْ تُذَكَّرْ هُنَا

..... لَا عَاجِزٌ فِيهَا وَلَا وَغْدٌ فَشَلِ

ذُكِرَتْ فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى، فَلَمَّا أُشْعِلَتِ النِّيرانُ فِي الْمَشَاعِلِ وَسَمِعَ أَصْحَابُ الْمُخْتَارِ وَهُمْ مُتَفَرِّقُونَ فِي بِيوتِهِمْ، سَمِعُوا هَذِهِ الْعَلَامَةَ لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ مَتَى الْوَقْتُ، تَحْدِيدَ الْوَقْتِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ كَمَا مَعْرُوفًا لَدَى الْقَادَةِ، الْعَلَامَةَ لِعَمُومِ الْأَتْبَاعِ هُوَ هَذَا الشِّعَارُ، عِنْدَهُمْ خَبْرٌ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي إِذَا مَا رَأَيْتُمُ النَّارَ قَدْ سُجِّرَتْ فِي الْمَشَاعِلِ وَارْتَفَعَتِ الصِّيْحَاتُ: يَا مَنْصُورُ أُمَّتِ.. يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ.. فَإِنَّ الثَّوْرَةَ قَدْ بَدَأَتْ، فَعَلَاءً رُفِعَتْ الْمَشَاعِلُ، وَمَشَاعِلُ كَثِيرَةٌ رُفِعَتْ فِي مَنَاطِقٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ وَارْتَفَعَتِ الصِّيْحَاتُ فِي مَنَاطِقٍ مُخْتَلِفَةٍ: يَا مَنْصُورَ أُمَّتِ.. يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ.. مِمَّا أَرَعِبَتِ الزَّبِيرِيِّينَ وَأَرَعِبَتِ الْأُمَوِيِّينَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، بَدَأَتْ الثَّوْرَةَ، الطَّرْفِ الْآخَرَ أَيْضًا كَانَ قَدْ تَهَيَّأَ، وَضَعُوا الْمَسَالِحَ، تَحَرَّكَ الْمُخْتَارُ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ وَبَدَأَتْ الْمَعَارِكُ وَالْإِصْطِدَامَاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ مِنْذُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، هُنَاكَ تَفَاصِيلُ كَثِيرَةٌ لَا بِمَجَالٍ لِدِكْرِهَا لَكِنِ الْفَارِسُ الْمَقْدَامُ الْأَوَّلُ كَانَ فِي هَذِهِ الثَّوْرَةَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ، وَكَانَ الْأُمَوِيُّونَ وَالزَّبِيرِيُّونَ يَخَافُونَ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ، حِينَمَا يَتَوَجَّهَ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ لَا يَرْجِعُ إِلَّا وَمَعَهُ الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ أَرَعِبَهُمْ إِرْعَابًا لَا مِثِيلَ لَهُ، فَتَكَ فِيهِمْ فَتْكَ شَدِيدًا، مَعَ أَنَّ التَّفَاصِيلَ

والمعطيات لم ترد كاملةً ولكن ما جاء مذكوراً في كتب التأريخ، إن كان في تأريخ الطبري، في تأريخ ابن الأثير، في تأريخ المسعودي، في سائر كتب التأريخ، هناك معطيات تشير إلى شدة بأس إبراهيم بن الأشتر وإلى خوفهم الشديد، خوف الزبيريين والأمويين، لذلك الوالي الزبيري هرب من الكوفة، خرج من قصر الإمارة متخفياً بلباس النساء وبعد ذلك هرب وخرج من الكوفة، للقصة تفاصيل لا مجال لذكر كل صغيرة وكبيرة، لكنني آخذ هنا لقطتين من تأريخ الطبري:

أبو مخنف يُحدّث عن الحارث بن كعب الوالي: قال: حملت علينا - كان مع المختار - حملت علينا خيل شيبث بن ربيعي - هم أنفسهم قتلة الحسين كانوا موجودين في الكوفة - حملت علينا خيل شيبث بن ربيعي حملتين فما يزول منا رجلٌ من مكانه - ما استطاعوا أن يُضِعُّونا - فقال يزيد بن أنس - من قادة المختار - فقال يزيد بن أنس لنا: يا معشر الشيعة قد كنتم تُقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم إن ظهروا عليكم اليوم إذاً والله لا يدعون منكم عيناً تطرف وليقتلنكم صبراً ولترؤن منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه، والله لا يُنجيكم منها إلا الصدق والصبر والطعن الصائب في أعينهم والضرب الدارك على هامهم فتيسروا للشدة وتهبوا للحملة فإذا حرّكت رأيتي مرتين فاحملوا - إلى آخر الكلام، أنا أخذت هذه العبارات لأبين الخطاب الذي كان يدور في وسط جند المختار.

ولقطة أخرى أيضاً يذكرها الطبري - وخرج أشراف الناس - أشراف الناس من هم؟ القذارة، قتلة الحسين، يعني أنجاس الناس - وخرج أشراف الناس - أبناء الزواني المأبونون، هذه القذارات هي التي تُسمى بأشراف الناس - وخرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة - باعتبار البصرة كانت تحت الحكم الزبيري - وتجرّد المختار لقتلة الحسين - يعني المختار ما كان عنده شيء إلا أنه يقتل قتلة الحسين، هذا تعبير الطبري، والغريب تجد في الشيعة من يُشكك في نيته - وتجرّد المختار - المختار ما كان عنده شيء، كلُّهم أن يقتل قتلة الحسين - وتجرّد المختار لقتلة الحسين، فقال: ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين

يمشون أحياء في الدنيا آمين بس ناصر آل مُحَمَّد أنا إذا في الدنيا، أنا إذا الكذاب كما سموني،  
فإني بالله استعين عليهم الحمد لله الذي جعلني سيفاً ضربهم به ورُمحاً طعنهم به وطالب وترهم  
والقائم بحقهم إنه كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم - تلاحظون هذا فهم لقانون الأصراب، القانون  
الذي مر الحديث عنه - إنه كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم وأن يذل من جهل حقهم فسؤهم  
لي - سموا لي هؤلاء الذين خرجوا، قطعاً الأسماء المشهورة يعرفها لكنة يبحث عن الأسماء غير المشهورة -  
فسؤهم لي ثم أتبعوهم - إتبعوهم - حتى تُفنوهم، اطلبوا لي قتلة الحسين فإنه لا يسوغ لي الطعام  
والشراب حتى أظهر الأرض منهم - هذه الكلمات تتحدث عن عزم ثابت وعن رؤية واضحة - اطلبوا  
لي قتلة الحسين فإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم - عبارة يبدو حصل فيها  
تحريف أو خطأ - وأنقى المصر منهم - يبدو أن أصل العبارة وأنقى - وأنقى المصر منهم - أنقى  
البلاد منهم.

انتصرت الثورة وما هو الصقر العلوي يسطر نفوذه على الكوفة، ولاذ الكثيرون من أعداء آل مُحَمَّد بالفرار  
والبقية اختبأوا في بيوتهم، وكانت سيوف ابن الأشتر قد حصدت وحصدت وحصدت، استتب الأمر  
للمختار وما كان المختار يطلب سلطةً وحكومةً، لو كان كذلك لما استعجل في إرسال إبراهيم بن الأشتر  
لملاقة عبيد الله بن زياد وقتلة الحسين في الشام للقضاء عليهم، وفعلاً جيش الجيش لإبراهيم بن الأشتر  
وتوجه إلى جهة الشام، الأمويون والزيبريون قتلوا الحسين كانوا ينتظرون خروج إبراهيم من الكوفة عليهم  
يستطيعون أن يثوروا على المختار ويقتلوا المختار، خرج المختار مشياً لإبراهيم مودعاً، وشيع المختار  
إبراهيم ماشياً بينما كان إبراهيم راكباً، كان يتحرك باتجاه ابن زياد، المختار خرج ماشياً لماذا؟ - وشيع  
إبراهيم ماشياً فقال: اركب يرحمك الله - ماذا قال المختار؟ - إني لأحتسب الأجر في خطاي معك  
- أنا أطلب الأجر، أريد أن أمشي - إني لأحتسب الأجر في خطاي معك - أي مشي هذا؟ خطوات  
الزائر إلى كربلاء لها ولها من الأجر ولكن هل تُقاس بهذه الخطوات؟! - إني لأحتسب الأجر في خطاي  
معك وأحب أن تتغير قدمي في نصر آل مُحَمَّد والطلب بدم الحسين ثم ودعه وانصرف وبات  
إبراهيم بموضع يُقال له حمام أعين ثم رحل حتى وافى ساباط المدائن - مدائن كسرى - فحينئذ

توسّم أهل الكوفة في المختار القلّة والضعف - لأن أكثر القوّة خرجت مع إبراهيم - فخرج أهل الكوفة عليه وجاهروه بالعداوة ولم يبقَ أحدٌ ممّن شكّ في قتل الحسين وكان مُختفياً إلاّ وظهروا ونقضوا بيعته - نقضوا بيعة المختار - وسلّوا عليه سيفاً واحداً واجتمعت القبائل عليه من بجيلة والأزد وكندة وشمر بن ذي الجوشن فبعث المختار من ساعته رسولاً إلى إبراهيم وهو بساباط لا تضع كتابي حتى تعودَ بجميع من معك إليّ فلما جاءهم كتابه نادى بالرجوع - نادى إبراهيم بالرجوع - فوصلوا السير بالسرى - يعني ليل ونهار بسرعة - فوصلوا السير بالسرى - السير في النهار والسرى في الليل - فوصلوا السير بالسرى وأرخوا الأعنة والمختار يشغل أهل الكوفة بالتسويق والملاطفة - ما كانوا يتوقّعون أنّ إبراهيم سيرجع بهذه السرعة - والمختار يشغل أهل الكوفة بالتسويق والملاطفة حتى يرجع إبراهيم بعسكره فيكفّ عاديتهم ويقمع شرّتهم ويحصّد شوكتهم وكان مع المختار أربعة آلاف فبغى عليه أهل الكوفة وبدأوه بالحرب فحاربهم - حارب المختار - وباتوا على ذلك يوماً كاملاً فوافاهم إبراهيم في اليوم الثاني فحصدهم حصداً - وقد ذهلوا من أين جاء إبراهيم والكلام في وسط الكوفة بأنّ المختار يدّعي النبوة، بأنّ المختار صاحب معجزة وإبراهيم، طويت له الأرض وكلام طويل عريض، والحال القضيّة لم تكن هكذا، جرت الأمور بأسبابها الطبيعية ولكن بتخطيطٍ وحنكةٍ وذكاءٍ وحكمة، هكذا جرت الأمور، ثمّ بعد ذلك بعد أن استتبّ الأمر بشكلٍ كاملٍ للمختار الثقفي رجّع إبراهيم بن مالك الأشر للغاية التي كان قد قصدتها وتوجّه إلى جهة الجزيرة، إلى نفس الجهة التي توجه إليها التوابون لملاقاة الجيش الشامي بقيادة عُبيد الله بن زياد.

أمّا المختار رضوان الله تعالى عليه فكان من شأنه أن تتبّع قتلة الحسين وكان هذا هو الهدف الرئيس لهذا الثائر الحسيني، أول ما بدأ كان هناك شيء يشغل ذهن المختار، إنّه يبحث عن العشرة الذين داسوا جسد الحسين، هؤلاء العشرة الذين نادى فيهم بن سعد: يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة ودوسي صدر الحسين، فأرسل أعوانه يقودهم أبو عمرة رئيس الشرطة عند المختار في الكوفة والذي كان يعرف قتلة الحسين فرداً فرداً ويعرف أماكنهم وهو من أكثر أعوان المختار قتلاً لقتلة الحسين، فجاءوه بالعشرة الذين داسوا صدر الحسين بحوافر الخيول، وكان الأمر من عُبيد الله بن زياد لعمر بن سعد أن يداس الحسين بحوافر الخيول حتى

لا يبقى له أثر، ولكن هناك تفاصيل لا أستطيع الدخول في كل ما ورد في كتب السير والتاريخ والمقاتل، فجاءوا بهؤلاء العشرة وفي كتب التاريخ هكذا يذكر المؤرخون بأننا حين نظرنا في أصل هؤلاء كلهم أبناء زنا سواء قال المؤرخون أم لم يقولوا، ماذا يكونون هؤلاء؟ هل يكونون يعني في حال أحسن من هذا الحال؟ فجيء للمختار بهؤلاء العشرة الذين داسوا صدر الحسين بجوافر الخيول، قال: أنيموهم على ظهورهم على الأرض واربطوا أيديهم وأرجلهم بسلاسل الحديد والأوتاد ثم جالت عليهم الخيول، داستهم كما فعلوا، ركضت عليهم خيول الشيعة بجوافرها فداستهم ثم بعد ذلك أحرقوا، الناس أحرقتهم.

عمرو بن الحجاج الذي كان على الشريعة، الرمز في منع الماء عن أطفال الحسين وعن عيال الحسين، فرّ ولكنّه مات عطشاً، تنقل بين القبائل خائفاً من المختار فاراً من سطوة المختار ومات عطشاً بحسب ما هو المشهور، قتله العطش وخوف المختار.

● حوّل بن يزيد الأصبحي، هذه أسماء المجرمين الكبار، حوّل هو الذي حمل الرأس الشريف، جاء به من كربلاء إلى الكوفة، الذي وضعه في التنور، القصة المعروفة المذكورة، وضع الرأس الشريف في التنور، حوّل أرسل المختار إليه من أعوانه وجنده، لمّا وصلوا إلى البيت زوجته النوار ويبدو من خلال القرائن التاريخية المذكورة أنّها كانت محبةً لعليّ وآل عليّ، فلمّا فتحت الباب لهم سألوها أين حوّل؟ قالت نحن لا ندري أين هو وهي تُشير إلى بيت الخلاء بيدها لأنّه كان مختبئاً في بيت الخلاء وقد وُضع قوصرةً عليه، فدخلوا عليه رفعوا القوصرة وأخرجوه، حوّل هذا من أكثر اللعنات الذين آذوا عائلة الحسين وآذوا أطفال الحسين، قتلوه وأحرقوه بعد ذلك.

● حكيم بن الطفيل، قاتل أبي الفضل العباس، الذي قطع يمين العباس وقطع شمال العباس حكيم بن الطفيل، الغريب أنّ زعيماً شيعياً كبيراً هو عدي بن حاتم الطائي يذكر المؤرخون بأنّه جاء ليتشقق فيه عند المختار، عدي بن حاتم من زعماء الشيعة، مُحاوره معروفة في كتب التاريخ فيما بينه وبين معاوية بعد شهادة أمير المؤمنين حين قال له: أين الطرفات؟ الطرفات هم أولاد عدي طارف وطريف وطرفة، قال: قُتلوا مع عليّ في صفين، معاوية يعرف ذلك، قُتلوا مع عليّ في صفين، فقال: ما أنصفك عليّ لقد قتل أولادك وبقي وُلده، قال: أنا ما أنصفتُ عليّاً لقد قُتل

وبقيت بعده، محاورة فيها تفصيل، الغريب أنه أن يأتي للمختار يتشقق في حكيم بن الطفيل لأنه طائي، لأنه من نفس القبيلة، ولكن عبد الله بن كامل الذي ألقى القبض على حكيم بن الطفيل عرف بأن عدي بن حاتم في طريقه ليتشقق فقال: ربما يوافقه المختار لوقت ما فقال للجند اقتلوه، فقالوا له: أنت سلبت قمر بني هاشم بن علي سلبته ثيابه، بعد أن وقع العباس صلوات الله وسلامه عليه على الأرض، نحن نسلب ثيابك، سلبوه ثيابه ثم وجهوا إليه السهام وقتل في ذلك المكان.

● مالك بن النسر، هذا الذي ضرب رأس الحسين على مفرقه، كانت من أقسى الضربات التي وقعت على رأس سيد الشهداء، وكان البرنس على رأسه فامتلاً دماً فألقى البرنس على الأرض، اللعين أخذ البرنس الملطخ بالدم وذهب به إلى بيته يغسله - وهو الذي ضرب الحسين على رأسه يوم عاشوراء عندما وقع على الأرض بعد أن دنى منه وشتمه - شتم الإمام وضرب الإمام - فقال له الحسين لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين وكان على رأس الإمام برنس خز فامتلاً دماً فرماه من على رأسه فأخذه مالك بن النسر وجاء به إلى بيته وأخذ يغسل عنه الدماء فرأته زوجته فبكت وقالت: تبا لك، قتلت ابن رسول الله وسلبت سلاحه، إبعد عني حشا الله قبرك ناراً فلست لي حليلاً ولا أنا لك زوجة ولا عشت معك تحت سقف واحد، رفع يده ليضربها على وجهها فوقعت الضربة على مسمار فدخل في يده فجهدوا أن يخرجوه منها فما استطاعوا حتى قطعت يده من المرفق وعاش عمره ذليلاً إلى أن قتل - إلى أن قتله المختار.

● حرمله بن كاهل، مرت قصة قتله في الحلقات السابقة، فحين جاءوا به ونادى الجزار الجزار النار حرمله وقصته قصة الأم، تذكرونا بسهام عدة، سهم ذبح به رضيع الحسين أطلقه حرمله، وسهم وقع في قلب الحسين، هذا السهم الذي أخرجه من ظهر سيد الشهداء فانبعث الدم كالميزاب كما يصف المؤرخون، وسهم في عين أبي الفضل العباس، وسهم ذبح به عبد الله بن الحسن من أطفال الإمام الحسن في حجر سيد الشهداء.

- زيد بن ورقاء، الذي قتل عبد الله بن مسلم، رماه بسهم فسمر يده إلى جبينه، اللعين حتى بعد أن قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو بن رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين جاء ليستخرج السهم فما استطاع أن يستخرج النصل فأخرج الخشبة، فقط أخذ الخشبة، أيضاً حيء به، كل القتلة، كل المجرمين لقوا جزاءهم على يد المختار.
- بجدل بن سليم، هذا الذي قطع خنصر الحسين أيضاً جاءوا به وأمر المختار بقطع أنامله.
- قيس بن الأشعث، عمرو بن صبيح أو ابن صبيح.
- سنان بن أنس، من يعرف واقعة عاشوراء يعرف مدى الألم الذي سببه سنان للحسين، نحن نقرأ في كتب المقاتل ما الذي فعله سنان؟ - فصاح الشمر: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد أنختته السهام والرمح؟ - بعد أن سقط الإمام على الأرض - أحملوا عليه وضربه زرعاً بن شريك على كتفه الأيسر ورماه الحصين - الحصين بن نمير السكوني، سيقتله إبراهيم مع عبيد الله بن زياد - ورماه الحصين في حلقه - يعني في مكان الذبح، رماه بسهم - وضربه آخر على عاتقه - العاتق يعني ما بين الرقبة والمنكب - وطعنه سنان - هذا هو سنان الذي أتحدث عنه - وطعنه سنان بن أنس في ترقوته - في هذا المكان - ثم في بواني صدره - هذه الطعنة القاتلة لسيد الشهداء، في بواني صدره، في أضلاعه - وطعنه سنان بن أنس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم في نحره - سنان بن أنس فر من الكوفة ولجأ إلى البصرة لكن المختار كان على يقين حتى الفارين رجعوا بأرجلهم وأمسك بهم وقتلهم، كما فر عمر بن سعد من بيته وكان هناك في الشيعة من يلوم المختار لماذا تركت عمر بن سعد وها هو فر، ماذا قال المختار؟ قال أين يفر سلسلة دم الحسين سترجعه إلى الكوفة وفعلاً رجع، رجع لأنه خرج فاراً من الكوفة، تعب في الطريق فنام وهو على فرسه فرجعت به الفرس حتى وقفت باب داره، فأين يفر في وضح النهار وقتله بعد ذلك المختار، فجيء بسنان بن أنس، سنان ابن أنس فر إلى البصرة إلى الزبيريين، ولكن بعد ذلك لشأن من شؤونه خرج إلى القادسية، عيون المختار أوصلت الأخبار إلى المختار، رأساً أرسل قوة وألقي القبض عليه وحيء به وانتقم المختار منه شر انتقام.

● وشمرٌ وماذا فعلَ المختارُ بشمر؟ وشمرٌ ماذا فعل؟ شمرٌ مُحدِّثنا كتبُ المقاتلِ فتقول، ماذا تقول كتب المقاتلِ؟ - ثمَّ صَاحَ بِنُ سَعْدٍ بِالنَّاسِ انزِلُوا إِلَيْهِ وَأَرْبِحُوهُ - أي انزلوا للحسين - فبَدَرَ إِلَيْهِ شِمْرٌ فَرَفَسَهُ بِرِجْلِهِ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَبَضَ عَلَى شَيْبَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ اثْنَيْ عَشْرَةَ ضَرْبَةً وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ الْمُقَدَّسَ - شِمْرٌ هَذَا أَلْقَى الْقَبْضَ عَلَيْهِ أَبُو عَمْرَةَ، وَجِيءَ بِهِ إِلَى الْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ، فِي رَوَايَاتٍ تَقُولُ بِأَنَّهُ أَبُو عَمْرَةَ قَتَلَهُ، وَلَكِنْ عِنْدَنَا أَخْبَارٌ بِأَنَّ الْمُخْتَارَ الثَّقَفِيَّ أَمَرَ بِقَدْرِ مِليءٍ بِالزَّيْتِ وَأَخَذَ الزَّيْتَ يَغْلِي، إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئاً يُعَاقِبُ بِهِ الشَّمْرَ إِلَّا هَذَا، مَاذَا يَصْنَعُ؟ الشَّمْرَ كَيْفَ يُعَاقِبُ؟ أَخَذَ قِدْرًا وَمَلَأَهُ زَيْتًا حَتَّى غَلَى وَأَلْقَى الشَّمْرَ فِي ذَلِكَ الزَّيْتِ، حَتَّى أَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ تَحَوَّلَ إِلَى شَيْءٍ لَا يُعْرَفُ مَا هُوَ، بَعْدَ أَنْ غَلَى فِي وَسْطِ الزَّيْتِ.

● عُمر بن سعد، كَانَ الْمُخْتَارُ قَدْ كَتَبَ لَهُ أَمَانًا وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ شَخْصِيَّةً مَهْمَةً فِي الْكُوفَةِ، وَمَرَّ عَلَيْنَا يَوْمَ أَمَسَ كَيْفَ أَنَّ الْكُوفِيِّينَ بِمَا فِيهِمُ الشَّيْعَةُ أَرَادُوا أَنْ يُنصَّبُوا وَالْيَأْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، مَرَّ الْكَلَامُ يَوْمَ أَمَسَ وَالَّذِي قَرَأْتُهُ عَلَيْكُمْ مِنْ مَرْجِ الْذَهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ، عَلَى أَيِّ حَالٍ، الْمُخْتَارُ كَتَبَ لَهُ أَمَانًا - إِنَّكَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ وَوَلَدِكَ لَا تُؤَاخِذُ بِحَدِيثٍ كَانَ مِنْكَ قَدِيمًا - يَعْنِي لَا تُؤَاخِذُ بِقَتْلِكَ لِلْحُسَيْنِ - مَا سَمِعْتَ وَأَطَعْتَ وَلَزِمْتَ مَنْزِلَكَ - يَعْنِي لَا تَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَةِ - إِلَّا أَنْ تُحْدِثَ حَدِيثًا - إِذَا أَحْدَثْتَ حَدِيثًا، الْإِمَامُ الْبَاقِرُ يَقُولُ: كَانَ مَقْصُودُ الْمُخْتَارِ أَنْ يُحْدِثَ حَدِيثًا هُوَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْخَلَاءِ، وَكَمْ مَرَّةً دَخَلَ عُمرُ بْنُ سَعْدٍ بَيْتَ الْخَلَاءِ، مَقْصُودُ الْمُخْتَارِ فِي هَذَا الْأَمَانِ - إِلَّا أَنْ تُحْدِثَ حَدِيثًا - لَا يَقْصِدُ يَعْنِي أَنْ تُخْرِجَ عَاصِيًا لِحُكُومَتِي، كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبَا عَمْرَةَ فَقُتِلَ عُمرُ بْنُ سَعْدٍ، قَتَلَهُ أَبُو عَمْرَةَ وَقُتِلَ وَلَدُهُ حَفْصُ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُجْرِمِينَ أَيْضًا فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَلَمَّا جِيءَ بِرَأْسِ ابْنِ سَعْدٍ وَوَلَدِهِ حَفْصَ أَخَذَ الْمُخْتَارُ بِيكِي، قَالَ: يَعْنِي هَذَا بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ وَهَذَا بِرَأْسِ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ؟ هَلْ يُمَكِّنُ ذَلِكَ؟

أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَقَدْ اتَّجَهَ إِلَى جِهَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَانَتِ الْمَعْرَكَةُ الَّتِي خَطَبَ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْتَرِ، بَعْدَ الْفَاصِلِ أَكْمَلُ الْحَدِيثِ، مَلَأَ بِاسْمِ يُنْشِدُنَا عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا.

وصل إبراهيم بن مالك الأشتر إلى نهر الخازر قريباً من الموصل وهناك كانت المعركة مع ذلك الجيش الجرار، إبراهيم كان جيشه لا يتجاوز العشرة آلاف، ولكن ابن زياد كان في ثمانين ألف - فخطب ابن الأشتر في جنده: أيها الناس أنتم أنصار الدين وشيعة أمير المؤمنين وهذا عبيد الله بن مرجانة - مرجانة معروفة - وهذا عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن علي بن فاطمة ظمان منعه من شرب الماء وعياله وأطفاله وهم ينادون العطش العطش وسد عليه المسالك وحضر عليه التوجه إلى بلاد الله العريضة وأحاط به من كل جانب حتى قتله عطشاً لم تبله شفة بماء الفرات وأجرى الخيل على جسده وسبى عياله كما تسبى الإمام من الكوفة إلى الشام وأقسم بالله إن فرعون لم يفعل ببني إسرائيل ما فعله ابن زياد بال الرسول وأنا واثق بنصر الله عليهم وسيقتل ابن زياد بأيديكم ويشفى صدور قوم مؤمنين لأن الله يعلم بأننا غضبنا لأهل بيت نبيّه، وكان يخطب بهذا ونحوه عند كل راية يصلها من راياته - يعني من رايات جيشه - ويحث الناس على القتال ويرغبهم فيه ويشجعهم عليه - فهجم إبراهيم وجيشه وقتل إبراهيم بن مالك الأشتر عبيد الله بن زياد بسيفه ويده، بعد أن انتهت المعركة وحطت الحرب أوزارها في ذلك اليوم قال لأصحابه - إنني قتلت رجلاً تحت راية وحده وقد شمت منه رائحة المسك ساطعة من المكان - كان يُكثر استعمال المسك عبيد الله بن زياد، هناك حادثة مذكورة ذكرت في كتب التاريخ بأنه حين جيء برأس سيّد الشهداء ووضع بين يديه رفعه وشدّ الرأس من شعره مستهزئاً فسقطت قطرة دم من الرأس الشريف على فخذه فتقبت الفخذ فكان يؤلمه ويصرخ ليل نهار من هذا الأثر الذي بقي في فخذه وتخرج منه رائحة كريهة جداً لا تُطاق، فكان يصب على نفسه قوارير المسك بشكل كثيرٍ ومكثف، هكذا ذكر في كتب التاريخ، لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه القضية - إنني قتلت رجلاً تحت راية وحده وقد شمت منه رائحة المسك ساطعة من المكان وقد رميت به على شاطئ نهر الخازر وأحسبه ابن زياد، فلما ذهبوا يتحسسون عن أمره وجدوه ابن زياد نفسه فسجد إبراهيم لله شكراً - أتدرون متى كان؟ كان في اليوم العاشر من محرم في السنة السابعة والستين، في يوم العاشر من المحرم في السنة السابعة والستين قتل إبراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد ومن معه من قتلة الحسين مثل الحُصين بن ثُمير السكوني وغيرهم من هؤلاء الطغام، ولم يفرح المختار فرحاً كفرحه بمقتل عبيد الله بن زياد وبُعث بالرووس إلى الحجاز، إمامنا الصادق يقول: (ما

اُكْتَحَلَتْ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَضَبَتْ وَلَا رُئِيَ فِي دَارِ هَاشِمِيٍّ دُخَانُ خَمْسِ سِنِينَ إِلَى أَنْ قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ)، وجيء برؤوس قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عِنْدَ إِمَامِنَا السَّجَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَرَبَّمَا مَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ ذَكَرَ خَمْسَ سِنِينَ هُوَ اشْتِبَاءٌ مِنْ نَاقِلِ الرَّوَايَةِ لِأَنَّ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ قُتِلَ فِي بَدَايَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَهَؤُلَاءِ اللَّعْنَاءُ قُتِلُوا مَا بَيْنَ السَّادِسَةِ وَالسَّتِّينَ وَالسَّابِعَةِ وَالسَّتِّينَ، الْفَتْرَةَ الَّتِي نَهَضَ فِيهَا الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ بِحَسَبِ مَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ، وَرَبَّمَا حَتَّى هَذِهِ التَّوَارِيخُ لَيْسَتْ دَقِيقَةً، لَكِنْ الْحِسَابُ بِحَسَبِ مَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ، وَكَمَا قُلْتُ مَرَارًا بِأَنَّ كِتَابَ التَّأْرِيخِ لَا تَنْقُلُ الْحَقَائِقَ كَامِلَةً، الْحَقَائِقُ بِمَجْرُوءَةٍ وَفَوْقَ هَذَا هُنَاكَ تَحْرِيفٌ مَقْصُودٌ، وَهُنَاكَ تَحْرِيفٌ لَيْسَ مَقْصُودًا فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ، فَنَحْنُ حِينَ نَقْرَأُ هَذِهِ التَّفَاصِيلَ لَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ التَّفَاصِيلَ هِيَ الَّتِي وَقَعَتْ بِكَامِلِ الْحَقِيقَةِ وَبِكَامِلِ الدَّقِيقَةِ، أَبَدًا، هَذِهِ هِيَ الْمَعْطِيَاتُ الْمُتَوَفَّرَةُ بَيْنَ أَيْدِينَا، لَمْ يَدُمْ الْأَمْرُ طَوِيلًا بَعْدَ ذَلِكَ فَالْمَأْمُورِيَّةُ تَمَّتْ، الْمُخْتَارُ قَامَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ بِهِ، تَتَبَعَ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَبَادَهُمْ وَأَفْنَاهُمْ وَقَتَّلَهُمْ وَتَحَقَّقَ الْإِنْتِقَامُ الْإِلَهِيُّ الْمَبَاشِرُ وَالْقَرِيبُ مِنْ قَتَلَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَى يَدِ الْمُخْتَارِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَفِي أَيَّامِ نَهْضَتِهِ وَثُورَتِهِ الْحُسَيْنِيَّةِ، شَيْئًا فَشَيْئًا نَقَرْتُ مِنْ نَهَايَةِ الْحِكَايَةِ.

تَحَرَّكَ الزَّبِيرِيُّونَ بَعْدَ أَنْ اسْتَتَبَّ الْأَمْرُ لَهُمْ فِي الْحِجَازِ وَجَاءَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ قَاصِدًا الْكُوفَةَ وَالنَّاسَ الَّذِينَ حَوْلَ الْمُخْتَارِ حَقَّتْ حِمَاسَتُهُمْ وَدَارَ حَرْبٌ وَقِتَالٌ بَيْنَ مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ وَالْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ وَلَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ حَاضِرًا فِي الْمَعْرَكَةِ، فَقَدْ اسْتَقَرَّ فِي الْبِلَادِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي شِمَالِ الْعِرَاقِ، دَارَتِ الْمَعْرَكَةُ وَكَانَتْ قُوَّاتُ مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ مُتَفَوِّقَةً عَلَى قُوَّاتِ الْمُخْتَارِ مِمَّا اضْطَرَّ الْمُخْتَارُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُوفَةِ وَحُوصِرَتْ الْكُوفَةُ وَحُوصِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ دَارُ الْمُخْتَارِ، أَعْنَى قَصْرَ الْإِمَارَةِ، تَفَرَّقَ الْكَثِيرُ مِنْ جُنْدِ الْمُخْتَارِ وَلَكِنْ بَقِيَ مَعَهُ بَقِيَّةٌ، يُقَالُ بِأَنَّ الَّذِينَ بَقُوا دَاخِلَ الْقَصْرِ يَصِلُ عِدَدُهُمْ إِلَى سِتَّةِ آلَافٍ وَالْأَمْرُ قَدْ يَكُونُ مُسْتَبْعَدًا، لَكِنْ هَذَا الْأَمْرُ ذُكِرَ فِي الْكُتُبِ، بِالنَّاتِجَةِ هُنَاكَ أَعْدَادٌ مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَعْوَانِ بَقُوا مَعَ الْمُخْتَارِ وَحُوصِرُوا بِحَيْثُ نَفَدَ مِنْهُمْ الْمَاءُ وَالطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، نَفَدَ كُلُّ شَيْءٍ، حَفَرُوا بَثْرًا دَاخِلَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ وَكَانَ مَأْوَاهَا شَدِيدَ الْمَلُوحَةِ، مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَشْرَبُوهُ، فَأَمَرَ الْمُخْتَارُ بِمَزْجِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعَسَلِ حَتَّى يَسْتَطِيعَ النَّاسُ أَنْ يَشْرَبُوا ذَلِكَ الْمَاءَ الْمَالِحَ، أَمَّا الْأَطْعَمَةُ فَقَدْ نَفَدَتْ، حِصَارٌ شَدِيدٌ اسْتَمَرَّ لَشَهْرٍ طَوِيلًا، لَا يَصِلُ إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ إِلَّا طَعَامٌ قَلِيلٌ تَحْمَلُهُ بَعْضُ النِّسْوَةِ لِأَزْوَاجِهِنَّ وَيَدْخُلْنَ إِلَى الْقَصْرِ بِشَكْلِ خَفِيٍّ، فَكَمْ هُوَ مَقْدَارُ الطَّعَامِ الَّذِي تَحْمَلُهُ إِمْرَأَةٌ وَبِشَكْلِ

خفي تحت ثيابه، المختار كان يُصِرُّ على أصحابه وعلى جُنْدِهِ أَنْ نَخْرَجَ لِلْقِتَالِ دَفْعَةً وَاحِدَةً فَإِمَّا أَنْ نَصَلَ إِلَى مُرَادِنَا أَوْ أَنْ نُقْتَلَ بِكِرَامَةٍ، فَمَا كَانُوا يَرْغَبُونَ بِذَلِكَ، كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ تَحْدِثَ اتِّفَاقِيَّةٌ أَوْ مُعَاهَدَةٌ وَيَسْلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَيَذْهَبُونَ إِلَى بِيوتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، لَمَّا رَأَى الْمُخْتَارُ بِأَنَّهُ لَا أَمَلَ فِي أَنْصَارِهِ فَخَرَجَ مَعَ مَجْمُوعَةٍ قَلِيلَةٍ مِمَّنْ أَخْلَصُوا لَهُ وَقَاتَلَ الزَّيْرِيِّينَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ وَاسْتُشْهِدَ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ، تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا خَرَجُوا مَعَهُ، قُتِلُوا جَمِيعًا، بَعْدَ ذَلِكَ هَوَّلَاءَ سَلَّمُوا أَنفُسَهُمْ لِلزَّيْرِيِّينَ فَذَبَحُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، لَمْ يَتْرَكُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ لَا مِنَ الْعَرَبِ وَلَا مِنَ الْفُرسِ، فَجَيْشُ الْمُخْتَارِ كَانَ يَتَأَلَّفُ مِنْ مَجْمُوعَتَيْنِ: مِنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، وَمِنَ الْفُرسِ، كَانَ أَعْدَادُ الْفُرسِ الَّذِينَ نَصَرُوا الْمُخْتَارَ وَعَاتَمَدَ عَلَيْهِمْ، كَانَتْ أَعْدَادَهُمْ كَثِيرَةً فِي جَيْشِ الْمُخْتَارِ.

ماذا قال المختار لأصحابه؟ الكلمات الأخيرة التي قالها المختار وبعد ذلك استشهد والتحقت روحه بمن أحبهم، بحسين وآل حسين، المختار هكذا قال لهم: **وَيْلَكُمْ إِنَّ الْحِصَارَ لَا يَزِيدُكُمْ إِلَّا ضَعْفًا - لَأَنْتُمْ كَانُوا يَرْغَبُونَ فِي الْبَقَاءِ لِلْحِصَارِ وَلَا يَخْرُجُونَ لِلْقِتَالِ - وَيَلُكُمُ إِنَّ الْحِصَارَ لَا يَزِيدُكُمْ إِلَّا ضَعْفًا فَانزِلُوا بِنَا فَنُقَاتِلْ حَتَّى نُقْتَلَ كِرَامًا إِنَّ نَحْنُ قُتِلْنَا فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَيْسَ إِنْ صَدَقْتُمُوهُمْ أَنْ يَنْصُرَكُمْ اللَّهُ فَضَعُفُوا وَلَمْ يَفْعَلُوا، فَقَالَ لَهُمْ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِي بِيَدِي - هُوَ الْكَلَامُ الْحُسَيْنِيُّ: (لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ) - أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أُعْطِي بِيَدِي وَلَا أُحْكِمُهُمْ فِي نَفْسِي - نَفْسُ الْكَلَامِ، لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ وَلَا أُقِرُّ لَكُمْ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ - وَإِذَا خَرَجْتَ فَقَتِلْتَ لَمْ تَزِدْأَدُوا إِلَّا ضَعْفًا وَذُلًّا فَإِنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِهِمْ وَثَبْتَ أَعْدَاؤُكُمْ فَقَتَلُوكُمْ وَبَعْضُكُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ - وَفِعْلًا هُوَ هَذَا الَّذِي حَصَلَ فِيهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ - فَتَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا الْمُخْتَارَ وَلَوْ أَنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مَعِي كُنْتُمْ إِنْ أَخْطَأْتُمْ الظَّفَرَ مُتَمَّ كِرَامًا - لَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَسْتَمِعُوا لِمَا قَالَهُ الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، خَرَجَ مَعَ مَجْمُوعَةٍ قَلِيلَةٍ وَاسْتُشْهِدَ، بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا فُتِحَتْ الْأَبْوَابُ أَخَذُوهُمْ جَمِيعًا عِنْدَ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِيرِ فَذَبَحَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، كَمَا قَالَ لَهُمُ الْمُخْتَارُ: تُذَبِّحُونَ وَبَعْضُكُمْ يَرَى الْبَعْضَ الْآخَرَ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ شَيْئًا.**

إلى هنا تنتهي حكاية المُختار التاريخية، قطعاً عرضتها بشكلٍ مُقتضب، لا أستطيع أن أتناول كلِّ تفاصيلها التي ذُكرت في كتب التاريخ، مع أنّها ذُكرت مجزوءةً في كتب التاريخ، لأنّ هذا يحتاج إلى حلقاتٍ أكثر وأكثر.

البرنامج لا زالت له بقيّة، الحديث يتواصل تحت هذا العنوان: (الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي)، وقد بينتُ منذ البداية بأنّ هذا البرنامج ليس برنامجاً تاريخياً، قضيةُ المختار كما ذكرتُ قضيةً عقائديةً تاريخيةً، فيها وجهٌ عقائدي وفيها وجهٌ تاريخي، وقلْتُ بأنّ دراستي في هذا البرنامج هي تطبيقٌ عمليٌّ لمنهجٍ لحن القول الذي أزعُمُ بأنّ هذا المنهج هو أقربٌ منهجٍ في الدرس والبحث والتحقيق في جوِّ الكتابِ والعترة، أقربٌ منهجٍ إلى آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين الذي تُشير إليه الروايةُ عن صادقِ العترة الأطهر: (اعرفوا منازلَ الرِّجالِ عندنا بقدرِ ما يُحسنون من روايتهم عنّا وفهمهم منّا)، فإحسانُ الروايةِ يحتاجُ إلى فهمٍ يتفرَّغُ منهم، كيف يتفرَّغُ هذا الفهم؟ يتفرَّغُ هذا الفهم من خلال حديثهم، من خلال ثقافة الكتابِ والعترة، فهناك أصولٌ وقواعد وقوانين تُبنت في ثقافة الكتابِ والعترة منهم صلواتُ الله عليهم، هذه الأصول هي التي تُعتمدُ وعلى أساسها يُمكننا أن نستنتج أو أن نصل إلى النتائج الصحيحة باعتماد هذه القواعد والقوانين، وقد مرّت الإشارةُ في الحلقات السابقة إلى قانون الأصلاب وتحدّثتُ عن هذا الموضوع وقلْتُ: وفقاً لهذا القانون فإنّ ثورة المُختار ضرورةٌ لا بُدَّ أن تكون، بغضِّ النظر أنّ المُختار يقومُ بما أو شخص آخر، فقانون الأصلاب يقتضي أنّ هذه الأصلاب تُقطع، هذه الأصلاب التي اشتركت بقتل الحسين لا بُدَّ أن تُقطع ومرّت الروايات والآيات والأحاديث وأعتقد كان المطلب واضحاً في طوايا الحلقات السابقة، اعتماداً على قانون الأصلاب فثورة المُختار لا بُدَّ أن تتحقّق، واعتماداً على قانون المكر تشخّص لنا كيف أنّ الأمور تجري في السيرة المعصومة، في الجانب القولي، وفي الجانب الفعلي، وقد حشدتُ الكثير من الوقائع ومن النصوص والكلمات والأقوال التي تُبيّن هذه الحقيقة، وحين نُطبّق هذا القانون تتضح لنا الصورةُ جليّةً بأنّه ما جاء من حديثٍ فيه شيءٌ من قدحٍ في شخصيّة المُختار إنّما هو تطبيق من تطبيقات قانون المكر الرحماني الذي مرّ الحديثُ عنه، وهناك قوانينٌ أخرى سيأتي الحديثُ عنها ربّما مرّت الإشارةُ إليها فيما سلف من الحلقات الماضية، لكنني سأحدّثُ عن مجموعةٍ من القوانين التي لها عُلاقةٌ بالموضوع الذي بين يديّ، ثورة المُختار وشخصيّة المُختار،

من هذه القوانين قانون الحقائق وقد تحدّثت عن هذا المطلب حين ذكرتُ أهمّ مفرداتٍ منهجٍ لحن القول: من أنّ الحقائق تحملُ قيمتها في نفسها، الحقائق تحملُ قيمتها في نفسها دون الحاجةِ إلى شيءٍ يُضافُ إلى تلك الحقائق، وكذلك ما تقدّم الحديثُ عنه من قانون التطهير الحسيني، وأنّ الانتماء إلى الحقيقة الحسينية يؤدّي إلى تطهيرٍ من ينتمي إلى تلك الحقيقة وحثُّ بمثالٍ ما جاء في زيارة أنصار سيّد الشهداء صلواتُ الله وسلامه عليه ونحْنُ نخاطبهم: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ)، هذا الخطاب يُوجّه لأنصار الحسين، أتمّ نالوا هذه الدرجة من الطهارة والتطهر لأتمّ في حالةٍ قُربٍ شديدٍ من هذه الذات الطاهرة المطهّرة، أعني الذات الحسينية، هناك قانونٌ آخر سأحدّث عنه وهو قانون الرموز والإشارات، وستعرفون المراد والمقصود من هذا القانون في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، وهناك قانونٌ آخر وهو قانون الأدعية والزيارات، سندرس ثورة المختار وشخصية المختار وفقاً للمفاهيم التي بُنيت عليها الأدعية والزيارات التي وردت عنهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

هناك مجموعة من المطالب المهمة سأتناولها في الحلقات القادمة، لا أريد أن أشرع فيها الآن لأنّه لم يبق شيءٌ كثيرٌ من الوقت، فقط أشير إلى قضيةٍ واحدة، كما أشرتُ قبل قليل من أنّ الحقائق تحملُ قيمتها في نفسها، فنحن حين سلطنا الضوء على الجانب التاريخي لثورة المختار وشخصية المختار، هذه المعلومات وهذه المعطيات مع أنّنا نعلم بأنّها مجزوءة، لم يذكر التاريخ كلّ شيءٍ ومع أنّها تعرّضت للتحريف، تعرّضت للتحريف المقصود من قِبَل نفس الناقلين، من قِبَل نفس المؤرّخين، من قِبَل مُحَرِّفِينَ أُخَرَ، بعد أن كُتِبَت الكُتُب وتعرّضت الكتب للتحريف بعد أن كتبها مؤلّفوها، فهناك تحريفٌ مقصود، وهناك تحريفٌ لم يكن مقصوداً، لكنّه وقع فعلاً، بالنتيجة هو تحريف، ما يُسمّى بالتصحيف، الاختلاف فيما بين النسخ، رغم كلّ ذلك لكن هذه المعطيات لا تخلو من الحقائق، نستطيع أن نتلمس الحقيقة الواضحة في كلّ هذه المعطيات، ما سمعتموه أنتم من نصوصٍ تاريخية نقلتها من كتبٍ ليست شيعية، وكتب موقفها سلبياً من المختار، موقفها سلبياً من شخصية المختار، هذه الكُتُب نقلت حقائق ومعطيات وضعتها بين أيديكم في هذه الحلقة، في الحلقات الماضية، حين نظر إلى هذه المعطيات ماذا نستنتج؟ الذي نستنتجه هو إخلاصُ المختار لقضيّته، إخلاصُ المختار لهدفه، الذي نستنتجه أنّ الهاجس الحسيني هو الذي كان يسكنُ المختار، وأنّ الانتقام من قتلته

سيد الشهداء كانَ أمراً يأكلُ ويشربُ مع شخصيّة المختار، كُلُّ ذلك كان واضحاً مع أنّ الحقائق لم تُنقل والكلمات بشكلٍ دقيقٍ لم تُذكر، ذُكرت الأشياء بنحوٍ مُقتضب، وبنحوٍ مُحرف، وبنحوٍ مُبدّل ولكن بقي الكثير من الحقيقة موجودةً بين طياتها، فما أشرتُ إليه وهناك أشياء لم أشر إليها لأنّ الوقت لم يكن كافياً لأن أتحدّث عن كلّ صغيرة وكبيرة جاءت في كتب التاريخ، هناك تفاصيل كثيرة منها ما ورد في كتب التاريخ وهناك تفاصيل أيضاً وردت في رواياتنا في كتب الحديث عندنا، إنّما سلّطتُ النظر على أهمّ المفصل، على أهمّ الأحداث، على أهمّ العناوين، الملاحظات التي تُشكّل أسساً في فهم حركة المختار وثورة المختار هو الذي حاولت أن أُشير إليه، من دون الدخول في كلّ التفاصيل، ومن كلّ ذلك تتجلى لنا شخصيّة المختار بشكلٍ واضح من دون الحاجة إلى توثيقٍ أو إلى مدح، حتّى لو لم ترد عن المعصومين صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين أحاديث في مدح المختار الناظر إلى هذه التفاصيل يستطيع أن يتلمّس إخلاص المختار لأهل البيت، يستطيع أن يتلمّس إصرار المختار في تحقيق هذا الهدف، فضلاً عن الروايات الكثيرة التي مرّت وفضلاً عن القواعد والقوانين المُستقاة من عمق ثقافة الكتاب والعترة التي كلّها تصرّحُ وبصوت عالٍ ثورة المختار لا بُدَّ أن تكون، والمختار هو الثائر الحسيني الوفيّ.

تَبَمَّه الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في حلقة يوم غدٍ والحلقات التي بعدها، نلتقي على محبّة المختار الثقفي ونذهب إلى الفاصل الأخير إلى زيارة سيد الشهداء، ملأ باسم وخدمته الحسين وأنتم وخادمكم. ألقاكم غداً إن شاء الله تعالى في حلقة جديدة من برنامجنا الثائر الحسيني الوفي، ألقاكم على مودّة ومحبة وولاية مُهجة الحسين ونور عين الحسين الحُجّة بن الحسن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

**سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّائِمِي يَا حُسَيْنٍ...**

في أمانِ الله..

\* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)